المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا الفقه على طريق الائمة الاربعة اذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا الى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين الى الائمة الذين اشتغلوا فى أول الامر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب فى عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الاربعة بينه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلا ، وأقوم قيلا ،

﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي علي فى القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتى ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانسانى ولا يحرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هى اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفى الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام فى مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها فى سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لنبينا عليه السلام فنفعها اجل المنافع وفائدتها اكبر الفوائد وهى باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالي السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لابد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدريج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنعوه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطبيعية والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضيع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بعثوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهتدون بالتدريج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

﴿ الجهر بالذكر والتوبة عند المتصوفة ﴾

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد ثناء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين إن مما أخطأ القوم فيه مسئلة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرملي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضربهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخير الرملي ناقلاً بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه كما في البخاري والذكر في الملأ لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطلب الاسرار والاجهار يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال. وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فآيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحل تارة والحرمة أخرى لاختلاف القصد انما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمعصية فائدة له او للناس فقصده لا يبيح له المعصية الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكمل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كماً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى ومزجه بالعزف بآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلا . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالذين على اكمل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »

(س) من أحمد افندي الألفي في ابو كبير (شرقيه) : لماذا كانت امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واظن ان انتشار المسيحية قبلها لايكون سبباً في قلتها عنها فاليهودية قبلهما وعددها لايذكر في جانب عددهما

(ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نموًّا لم يعهد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل ولا يكاثر شعب واحد شعوباً كثيرة

وجوب التوسط بين التعليم والتهذيب

« تربية قوة الخيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال »[1]

(٣٣) من اواسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة — ١٨٥

أرى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حببت اليه بدائع الخيال وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لاني لا احب من الاطفال من كان مشككا مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب قوتهم الخيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد